# الباب الثالث

## المفصل في مضمون الديمقراطية في الإسلام

## الفصل الأول

### حقوق الإنسان والواجبات الأخلاقية في الشريعة الإسلامية (الكتاب والسنة) منذ القرن السابع الميلادي

❖❖❖

ينقسم مضمون الديمقراطية في الإسلام بمقتضى أصول الشريعة الإسلامية التي هي دستور الأمة إلى قسمين رئيسيين (أولهما) الحقوق والحريات الأساسية للإنسان (ثانيهما) الأخلاق الإلزامية لاحترام هذه الحقوق وصونها .وكلاهما يستمدان أصولهما من الكتاب والسنة والإجماع. فمنظومة حقوق الإنسان الشخصية والسيلسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والعالمية بمقتضى أحكام الشريعة الإسلامية في الكتاب والسنة قد لخصها بصفة عامه الإعلان الإسلامي لحقوق الإنسان لكن حقوق الإنسان في الإسلام قد عززتها الشريعة الإسلامية بمجموعة من القواعد الأساسية للحكم الصالح ،وهو ما سنبحثه في باب شكل الديمقراطية، ومجموعة من القواعد الأخلاقية والصفات السلوكية للإنسان التي هي بمثابة واجبات على كل فرد تجعله قادرًا على احترام حقوق الآخرين وتقديرها. فالأخلاق في الإسلام هي جزء مكمل لمبادئ حقوق الإنسان وهو ما لا يوجد في أي نظام آخر معمول بد دستوريًا. فالقرآن الكريم والسنة النبوية تقرران مجموعة من الأخلاق الحميدة الواجبة على كل إنسان وتقرر مجموعة من الأخلاق الرذيلة الواجب تجنبها على كل إنسان. إذن فالأخلاق في الإسلام نوعان حميد وذميم، الحميد منها في سلوكنا ومعاملاتنا يؤدي إلى احترام حقوق الآخر وحرياته، والذميم منها في سلوكنا ومعاملاتنا يؤدي إلى انتهاك حقوق الآخر وحرياته سواء على المستوى الفردي أو الجماعي أو على المستوى الشعبي أو

الحكومي. ويكفي أن ندرس صفة واحدة من الأخلاق الحميدة والذميمة كالصدق والكذب لنعرف مدى تأثيرهما إيجابًا وسلبا على حقوق الإنسان وحرياته كما أوضحنا في كتابنا ( التنمية البشرية في المفهوم الإسلامي) لنعرف مدى خطورتهما في احترام حقوق وحريات الإنسان أو انتهاكهما . فمثلًا الكذب رذيلة كبرى لا نستطيع معها تصديق شخص يتصف بها بأنه سيدافع عن حقوق الآخرين لأنها فاقد للوفاء بالأمانة كخُلق وسلوك. وقد جاء في البرنامج السياسي لخلافة أبي بكر الصديق(ﷺ) في بداية ولايته: "إن الصدق أمانة والكذب خيانة" مبينًا أهمية الصدق وخطورة الكذب في الحكم والإدارة للدولة الديمقراطية. وعلينا أن نعلم أن الإسلام كان عميق الإدراك للعلاقة الشرعية بين أخلاق الإنسان واحترام حقوقه الأساسية في الحياة فأوجبها شرعًا وقانونًا على الجميع فكل صفة حميدة من الأخلاق تحفظ حقوقا معينة لإنسان آخر وكل صفة ذميمة من الأخلاق تنتهك حقوقا معينة لإنسان آخر، ويتسع الاحترام أو الانتهاك حسب مجال النفوذ ودائرة الانطباق.